

إن الحمد لله نحمده، و نستعينه، و نستغفره، و نتوب إليه، و نعوذ بالله من شرور، أنفسنا و سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له و من يضل فلا هادي له، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك و له الحمد يُحيي و يميت و هو على كل شيء قدير. و أشهد أن محمداً عبده و رسوله، خير الخلق و البشر. أشهد أنه بَلَّغَ الرِّسَالَةَ و نصح الإمامة و دعى الله حتى أتاه اليقين. صلى الله عليه و سلم، و على آله و أصحابه، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين و سلم تسليماً كثيراً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۚ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴿النساء: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۚ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣﴾ ﴿آل

عمران. 102

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴿الأحزاب: ٧٠ - ٧١

أما بعد:

ألا إن خير الكلام كلام الله، و خير الهدي، هدي محمد بن عبد الله. و إن شر الأمور محدثاتها و كل مُحدثَةٍ بدعة و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار.

أما بعد:

تكلّمنا في الجمعة الماضية عن بعض علامات الساعة الصغرى، و قلنا أن بعثة رسول الله صلى الله عليه و سلم من علامات الساعة الصغرى. و كذلك إنشقاق القمر الذي حدث في عهدِ صلى الله عليه و سلم لما كان في مكة المكرمة. و كذلك خروج نارٍ في الحجاز تضيءُ لها أعناق الإبل في بصرى. و ذكرنا أيضاً من علامات الساعة الصغرى ظهور الفتن. و ذكرنا حديث حذيفة رضي الله عنه أنه كان يسأل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الشر مخافة الوقع فيه. و ذكرتُ أن الرسول صلى الله عليه و سلم أخبره بأن من علامات الساعة يأتي آخر الزمان دعاةً على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه في النار. و لما وصفهم رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: هم من جلدتنا و يتكلمون بألسنتنا. و قد قلت في الخطبة الماضية بدل لفظة ألسنتنا لفظة يتكلمون بسنتنا. و هذا اللفظ خاطئ فاللفظ الصحيح الذي ورد في الحديث لفظ ألسنتنا و ليس سنتنا. و ذلك أني نقلت هذا الحديث من أحد الكتب الذي نقل الحديث بلفظ سنتنا. و الظاهر أنه حدث خطأً مطبعي أن سهوً من كاتب الكتاب و أنا نقلته من دون التأكد منه. فالكمال لله عز و جل و من باب التصحيح و عدم الكذب على رسول الله صلى الله عليه و سلم و يجب التصحيح. فإن أصبتُ فمن الله و أخطأتُ فمن نفسي و الشيطان.

و اليوم نستمر بعددٍ من علامات الساعة الصغرى. فمن أمارات الساعة و أشراتها خروج الدجالين الكذابين، الذين يدعون النبوة و يثيرن الفتنة بأباطيلهم، و قد أخبر النبي صلى الله عليه و سلم أن عدد هؤلاء قريب من ثلاثين فقال صلى الله عليه و سلم: لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله. أخرجه البخاري و مسلم.

و قد تحققت هذه الآية، و العلامة من علامات الساعة، فخرج كثير من أدعياء النبوة قديماً و حديثاً، و لا يستبعد أن يظهر دجالون آخرون إلى أن يظهر الدجال الأعور الكذاب - نعوذ بالله من فتنه - فقد خطب رسول الله صلى الله عليه و سلم يوماً فقال:

إنه و الله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الكذاب. أخرجه أحمد بسند صحيح.

و عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، و حتى يعبدوا الأوثان، و إنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون، كلهم يزعم أنه نبي، و أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي. أخرجه الترمذي و قال حديث صحيح.

و قد ظهر من هؤلاء عدد كبير في الماضي، فادعى النبوة في آخر حياة الرسول صلى الله عليه و سلم الأسود العنسي في اليمن حيث كانت ردة أول ردة في الإسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و منهم طليحة بن خويلد الأسدي الذي قدم على النبي صلى الله عليه و سلم في وفد بني أسد سنة 9 هجري و منهم أيضاً مسيلمة الكذاب، الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه و سلم في العام التاسع الهجري و منهم سجاح بنت الحارث التغلبية، كانت من نصارى العرب ثم أسلمت و حسن إسلامها.

و أما في عصر التابعين و ما بعده فظهر المختار بن أبي عبيد الثقفي و منهم الحارث بن سعيد الكذاب في دمشق و في العصر الحديث قبل أكثر من قرن ظهر رجل ادعى أنه رسول الله و العياذ بالله.

و هكذا سيستمر خروج هؤلاء الكذابين الدجالين واحداً بعد الآخر، حتى تستوفي عدتهم التي أخبرنا الصادق المصدوق نبينا محمد صلى الله عليه و سلم حتى يكون آخرهم المسيح الدجال.

و من علامات الساعة الصغرى تكليم السباع و الجماد للإنسان:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: عدا الذئب على شاة فأخذها، فطلبه الراعي، فانتزعها منه، فألقى الذئب على ذنبه، قال: ألا تتقي الله تترع مني رزقاً ساقه الله إلي، فقال: يا عجيبي! ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس، فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟

محمد صلى الله عليه و سلم بيثرب يخبر الناس بأنباء ما سبق، قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة، فزواها إلى زاوية من زواياه، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره، فأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم فنودي بالصلاة جامعة، ثم خرج، فقال للراعي: أخبرهم، فأخبرهم، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم، صدق، الذي نفسي بيده، لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، و يكلم الرجل عذبة سوطه و شراك نعله، و يخبره فخذها بما أحدث أهله بعده.¹

و قد ينكر بعض الناس مثل هذه الأحاديث فنسأل من لم يقبل عقله التصديق بهذا: هل عقلك لم يقبل بهذا؛ لأن هذا لا يقبله العقل أصلاً أو لكونه سنة وليس قرآناً؟
فإن قال: لا، بل لكونه لا يقبله العقل؛ قيل له: فإن القرآن قد جاء بأعجب من هذا!
وإن قال: لا أقبل هذا الحديث؛ لأنه سنة وليس قرآناً.

قيل له: إذا أنت لا تقبل السنة أصلاً، وإن كانت مما يقبله العقل. و الله عز و جل أمرنا باتباع النبي صلى الله عليه و سلم و تصديقه.
فإن قال: فما الذي في القرآن أعجب من هذا؟
قيل له: قال الله تعالى في سورة النمل:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾

﴿النمل: ٨٢﴾

فهذه دابة تكلم الناس. و قال تعالى عن الهدد أنه قال لسليمان عليه السلام.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَكََّ عَتَرٍ يَعْبُدُ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطُ بِهِ ۗ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ ﴿النمل: ٢٢﴾

و قال سبحانه: قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا تَوَآءَىٰ عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا

يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ ﴿النمل: ١٨﴾

بل أخبرنا الله عن السموات و الأرض أنهما تكلمتا في قوله تعالى:

أخرجه أحمد و الترمذي في سننه و قال حديث حسن. و أخرجه الحاكم في المتسدرک و قال هذا حديث صحيح و وافقه الذهبي.¹

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾

فصلت: ١١

وَأَنَّ النَّارَ تَقُولُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ ق: ٣٠

وَأخبرنا الله في القرآن أنه ما من شيء إلا يسبح بحمد الله و يسجد له.

و قص الله علينا انشقاق البحر لموسى عندما تبعه فرعون.

و أخبرنا الله في القرآن أن الحوت اتخذ سبيله في البحر سرباً.

و أخبرنا الله في القرآن أن القمر انشق.

و أخبرنا الله في القرآن أن عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله.

إلى غير ذلك من الأمور العجيبة التي يصدقها كل من يؤمن بالله رباً، و بالإسلام ديناً. و

بمحمد صلى الله عليه و سلم نبياً و رسولاً.

و من كان يؤمن بأن محمداً صلى الله عليه و سلم رسول من الله عز و جل فيجب عليه أن

يصدقه فيما أخبر، فإنه لا ينطق عن الهوى.